دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	بين الماضي والحاضر
المصدر:	هدي الإسلام
الناشر:	وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الإسلامية
المؤلف الرئيسي:	الخطيب، محمد عبدالرحمن
المجلد/العدد:	مج 15, ع 2
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	1971
الشهر:	صفر
الصفحات:	145 - 147
رقم MD:	411911
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	IslamicInfo
مواضيع:	الاسلام والمجتمع ، العالم الاسلامي ، الوعظ والارشاد، الوحدة الاسلامية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/411911

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

بين الماضي والحاضر

محمد عبد الرحمن الخطيب

مفتي ومرشد محافظة الكرك

ان الأمة العربية كانت قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم أوزاعامشتتة وقبائلمتنافرة متنازعة قد امتلأت نفوسها بالأحن والبغضاء وغلب عليها الطغيان والبغي ، وتلخص وجودها التافه المظلم ، في هذه الكلمات ، الجهل والفقر والحروب والغارات ، فلم يكن من الجائز أن تسمى هذه أمة ، ولا من الممكن أن يحاول محاول مهما عظم شأنه وأمر أمره ، أن تظلها رايته ، أو تجمعها كلمته : حتى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوته الهادية ، الى الايمان بالله ، والاخوة في الاسلام فكانت هذه المعجزة التي لم يسمع التاريخ بمثلها قط ، بل التي لا ينبغي أن يسمع التاريخ بمثلها .

فالمعجزات لا تكون الا للرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام ، كانت المعجزة فلم يمض بضع وعشرون سنة فقط من اشراق النور المحمدي، ومبدأ الدعوة الاسلامية ، حتى تكونت هذه الامة الكريمة في جزيرتها العربية ، وحتى شع نور الاسلام وهدى القرآن ، على ما جاورها من الأمم ، وما كان معروفا لذلك العهد من أعاظم الدول ، ولم يمض على انتقاله صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الاعلى بضع عشرة سنة ، حتى كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، يمد يديه يمينا وشمالا فيقبض باحداهما على تاج كسرى وبالاخرى على ناصية قيصر ، ويصلي سعد بن أبي وقاص بالمسلمين صلاة الفتح ، في ايوان كسرى ، ويقرأ قول الله جل شأنه (كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ، ونعمة كانوا فيها فاكهين : كذلك أورثناها قوما آخرين) .

وتنطلق راية الاسلام سامية شامخة عزيزة قوية ، ترفرف في مصر والشام والعراق وبلاد الفرس ، ثم ما شاء الله من أنحاء وأرجاء ، داعية الى النور والهداية والعدالة والحرية والايمان والاخاء ، نعم ، والايمان والاخاء ، الايمان بكل ما جاءت به الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام ، من هدى الله ونور الله وشرع الله ودين الله ، والاخاء في هذا الايمان ،

ولكن أي اخاء هو ، الاخاء الـذي يستحقه أفقر الفقراء ، عند أغنى الأغنياء ، والذي يربط برباط الدين أصغر صغير في الأمة بأعظم عظمائها ، لا ميزة فيه لاحد على أحد ، ولا فضل لعربي على أعجمي الا بالتقوى ، فالله تعالى يقول : (انما المؤمنون اخوة) ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .

فهكذا يجب أن تكون الأمة ، اذا أرادت لنفسها السعادة والفلاح والاخاء الذي يرفع بلالا وصهيبا رضي الله عنهما ، وأمثالهما من الموالي الى مقام الزعامة والامامة حتى يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وهو يتخير فيمن يلي الخلافة من بعده ، لو كان سالم مولى أبي حذيفة حيا لوليته ، بل الاخاء الذي يصل بالمسلمين الى أعلى مثال في الايثار والتضحية والفداء ، حدث حذيفة العدوي رضي الله عنه قال : انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عم لي ، ومعي شيء من الماء ، وأنا أقول ان كان به رمق سقيته ، فاذا أنا به بين القتلى ، فقلت أسقيك الماء ، فاذا رجل يقول (آه) فأشار ابن عمي أن أنطلق اليه ، فاذا هو هشام بن العاصي ، فقلت أسقيك الماء ، فسمع آخر يقول (آه) فأشار هشام أن انطلق اليه ، فجئته فاذا هو قد مات ، ثم رجعت الى هشام فوجدته قد مات ، ثم رجعت الى ابن عمي فاذا هو قد مات (الله اكبر) لله هذه النفوس الحية ، وما مات أجسادها والقلوب العامرة ، وان توسدت الثرى أربابها وصدق الله العظيم (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) .

اتستكثرون على هؤلاء الابطال والغر الميامين أن يعمروا الكون ويملكوا العالم ويرثوا الأرض ومن عليها ، بل أترجون للمسلمين الآن ، أن يرتفعوا أو يعزوا ويسودوا ويملكوا ، وهذا فرق بين الماضي والحاضر ، وبون ما بين الأجداد والاحفاد (لا والله) الا أن يستنوا أسنتهم ويسيروا سيرتهم ويهتدوا بهديهم ، وأن يكون كتاب الله هو الامام الذي يأتمون به ، وهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هو السبيل الذي يسلكونه ، وأخوة الدين هي الروح التي تملأ ما بين جوانحهم ، وجامعة الاسلام هي الغاية التي يفدونها ، ويتفيئون وارف ظلالها ، واذ ذاك يرجوا الراجون بل يطمع الطامعون أن يعود للمسلمين ، ما ذهب من عز ومجد وفخار ، والعودة الى الديار . وما سلف لهم من ملك وسلطان ، هما الدين والاخاء أو قل على التحديد والتخصيص ، هما شريعة القرآن وجامعة الاسلام ، ذانك هما الركنان الاساسيان اللذان قام

عليهما بناء الدولة الاسلامية فيما كان ، وعليهما تتوقف نهضتهما فيما يكون ، لان الله قد وعد المؤمنين بالنصر في كل زمان ومكان ، اذا اعتصم المؤمنون بالله واعتزوا به دون سواه ، قال الله تعالى (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد) .

فيا ايها المسلمون في كل مكان ، هلموا الى توحيد كلمتكم وجمع صفوفكم ونزع الاحقاد والبغضاء والحسد من صدوركم ، وذلك بالرجوع الى تعاليم دينكم وسنة نبيكم ، وكونوا يدا واحدة ، وقلبا واحدا وصفوفا متراصة ، يكن الله معكم ويكتب النصر لكم على أعدائكم وصدق الله العظيم حيث يقول : (يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) .

أيها المسلمون لقد كان هذا الاخاء أقوى عدد النصر للمسلمين الأولين ، كما كان حجر الزاوية في بناء حضارتهم ومجدهم وسيادتهم به دانت لهم المشارق والمغارب ، وبه تقوضت صروح الظلم والاستعباد ، وزال ملك كسرى وقيصر ، وقامت على أنقاضه مدنية فاضلة وحضارة كاملة تدعوا الى الهدى والخير والكمال ، واعلموا أن هدى الله هو الصراط المستقيم الذي تفرقت بكم السبل عن جادته ، وان السعادة التي تطلبونها لن تنالوها الا اذا جزتم اليها على هذا الصراط ، هذا هو السبيل فاسلكوه ، وهذه هي الغاية فاهدفوا اليها .

والا اذا بقينا على ما نحن عليه الآن في هذه الأيام من مخالفة الله والخروج عن تعاليمه وتخلينا عن عقائدنا الصحيحة واعتنقنا المذاهب الهدامة والمعتقدات الزائفة والآراء الدخيلة على مجتمعنا الاسلامي فانه سيحل بنا الذل والهوان من تسلط الأعداء علينا والضربات المتوالية ، جزاء بما كسبت أيدينا وتفريطنا في جنب الله تعالى ، قال الله تعالى (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) ، وقال في حديث قدسي (من عصاني وهو يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني) .